امامنا **الموقف اللا ادري أو الانتظاري** . وهو اخطر المواقف على الصعيد السياسي العملي ، اذ انه يفصح ضمنا او جهارا ، عن عدم امكانية التنبؤ مسبقا بالخطوات التي قد تقدم او تسير عليها السلطة في المستقبل ، لان ذلك يعتمد على مدى تأثير الاتجاهات المختلفة على السلطة . **فقد** يبرز في المستقبل القريب الاتجاه الوطني في النظام ويؤثر على موقف السلطة في حال فشل الاتجاه اليميني الذي يمارس تأثيره وضغطه على السلطة لانجاح « وتمرير » التسوية الامبريالية . والطريف في الامر ان **السلطة** تبدو هنا **كمتفرج** يشهد مباراة منافسة حامية بين الاتجاهات المختلفة !

وفي مرحلة سابقة ، وبفعل غياب التحليل العلمي لطبيعة الطبقة الحاكمة ، كان اصحاب هذا المنهج يفسرون القضايا على اساس ان الطبقة الحاكمة في مصر هي طبقة البورجوازية الصغيرة — التي لم تحكم يوما في اي بلد عربي او غير عربي — وهي طبقة « متذبذبة » المصالح والميول السياسية ، حيث نجد ان هناك تحولا مستمرا في المواقف لا يمكننا ان نحدد متى تحين ساعته (الا بعد ظهوره) . وذلك بفضل طبيعة « التذبذب » للطبقة البورجوازية الصغيرة « الحاكمة » . ثم « اكتشفوا » بعد ذلك ان الطبقة البورجوازية الصغيرة الحاكمة ، لا بد لها ان « تكبر » ، ولو بفعل مرور الزمن . . فأخذوا يطلقون عليها اسم بورجوازية الدولة « ذات الاصول البورجوازية الصغيرة » . وبدأ حديث « الاتجاهات » داخل الطبقة يأخذ مجراه بالصورة التي عرضناها .

واذا ما تأخر بروز الاتجاه الوطني داخل النظام لكي يقوم بضغطه على السلطة ويصحح مسارها ، فانهم « يستبدلون » ذلك بالجماهير لكي تمارس « ضغطها » على النظام لا بهدف قطع الطريق عليه ، بل من اجل « تصليب » موقفه الوطني في مواجهة السياسة الامبريالية .

وهكذا يظل عقد الآمال على السلطة « المحدودة الوطنية » محط الرحال ونهاية المطاف ، ولو كان ذلك بالرغم من « تعنت » و « عناد » النظام وضيق افقه وعدم استجابته لما يطرحون .

الا ان خطورة استخدامهم لنضال الجماهير في هذا المجال كعامل « تصليب » وكابح « للتنازلات » التي يقوم بها النظام ، تكمن في انهم لا يرون ، بالفعل ، افقا مختلفا جذريا ونوعيا لنضال الطبقات الشعبية تجاه المسألة الوطنية وسائر القضايا الاخرى. فالنضال الجماهيري الوطني من الممكن ، بالطبع ، ان يلجم او يحد من أي تهادن أو تفريط وطني تقوم به الطبقة البورجوازية الحاكمة ، ولكن وظيفة ودور هذا النضال لا يقتصران على « اللجم » أو الحد ، بل يتجاوزانها الى استكمال شروط النضال والاطاحة بالوضع القائم كطريق وحيد من اجل تصحيح مسار المسألة الوطنية .

أما خطر الموقف اللا أدري الانتظاري فانه يضعف من روح اليقظة الثورية ويترك المجال للمراهنة على النظم والاوضاع القائمة وليس اساسا على نضال الجماهير الفلسطينية والعربية . ان النتيجة المنطقية لهذا الموقف عند اصطدامه بالواقع هو طغيان ردود الفعل المندهشة والاحكام الاخلاقية عليه اثناء تحليله لمسار الاوضاع .

وبالطبع ، فان الوجه الاخر للموقف اللا أدري الانتظاري هو سعادة **منطق المراهنة** البورجوازي الصغير . المراهنة على الاتجاهات او المؤسسات داخل النظام ، المراهنة على « ضغط » الجماهير من اجل « تصليب » مواقف البورجوازية وليس التصدي لها، المراهنة على تغير انقلابي فجائي ، المراهنة على النظم الاخرى غير المحددة الهوية وعلى القوى السياسية « الوطنية » التي ينسجها الخيال لا حركة الواقع .